

# كسبلة

## البيسطة

### Pesitta (versio simplex)

#### بنيامين حداد

ويقصد بها الترجمة البسيطة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. واللفظة من السريانية **كسبلة** وهذه من الجذر **كسب** بمعنى بسط، نشر، أصلح، سوى .... ولفظة البسيطة هنا لاتعني السهل الهين فحسب بل الواسع المنتشر والمُصلح والمعدّل والمسوّى. فالمعروف أن اسم البسيطة لم يرد في المخطوطات التي تعود إلى القرن التاسع أو العاشر الميلاديين.

وهناك رأي آخر في هذه التسمية هو انها اقتصررت على نقل النص فقط دون أيما شرح أو مقابلة مع ترجمات أخرى كما هو الحال مع سداسية (هكسبلة) أوريغانس المصري (١٨٥ - ٢٥٤م)، التي أعطى فيها أوريغانس إلى جانب النص العبراني ترجمات مختلفة موازية لليونانية.

لقد انتبه الآباء السريان منذ الأزمان القديمة إلى أن نص الكتاب المقدس المستعمل عندهم، وهو النص المدعو بالبسيطة لا يخلو من شوائب ويحتاج إلى فحص واصلاح. ولذلك ففي الأجيال البعيدة أي في حوالي القرن الرابع أو الخامس الميلاديين أدخلوا في كلا العهدين القديم والجديد من الترجمة المذكورة تغييراً غير يسير اقتداءً بالنسخ اليونانية بخاصة. والشاهد لذلك هو أن نصوص الآيات الكتابية التي نقلها مار افرام وغيره من مؤلفي القرن الرابع الميلادي السريان في كتبهم تختلف في أمور شتى عن نصوص الترجمة البسيطة التي في أيدينا. وعلى ذلك دليل آخر وهو أنه قد وجد بين المصاحف القديمة المخطوطة في خزانة كتب لندن

كتاب قديم جداً يحوي الأناجيل الأربعة بالسريانية باختلاف غير يسير عن الترجمة البسيطة.

ولقد تمسك السريان الشرقيون في كل الأحوال بالترجمة البسيطة، وذلك لعدم ظهور اشخاص ماهرون عندهم باللغة اليونانية عكس السريان الغربيين. إلا أنه يذكر أن مار آبا الكبير (القرن السادس الميلادي) ترجم العهد القديم من اليونانية إلى السريانية ولكن لم يبق أثر من هذه الترجمة.

وكالسريان الغربيين استعمل الشرقيون في العربية ترجمة معمولة على النص اليوناني ولاسيما العهد الجديد على نص الترجمة السريانية.

### ترجمة العهد القديم

ليس لدينا معلومات وثيقة عن الترجمة السريانية للعهد القديم ولا عن أصلها، بل أن تيودورس المصيصي المفسر (ܡܘܨܝܨܝܢ) (ت ٤٢٨م) لم يكن يعرف من ترجمها ولا أين ترجمت، ولكننا نستطيع أن نتبين معالم هذا الموضوع من ثنايا ما ورد في كتب التاريخ، فقد رأينا كيف دخلت اليهودية إلى مملكة حدياب، وانها كانت ذات أثر كبير فيها بعد اعتناق ملوكها لهذا الدين، وهذا الأثر يكفي لكي نفترض أن هؤلاء اليهود كانوا في حاجة إلى نسخة من الكتاب المقدس في لغة يستطيعون فهمها، وكانت اللغة المستعملة في حدياب اللغة السريانية، الأمر الذي لا شك فيه أن يهود بيت المقدس كانت عندهم ترجمة باللغة الآرامية لأسفار موسى الخمسة على الأقل. والراجح أيضاً أن نسخة من هذه الترجمة قد وجدت طريقها إلى حدياب أيام هؤلاء الملوك اليهود، وأنها ترجمت إلى لهجة حدياب وكتبت بالابجدية السريانية. فالمعروف أنه كان في حدياب جماعة من اليهود الذين هاجروا إليها من فلسطين واستقروا فيها سنوات، وكانوا من غير شك قادرين على القيام بمهمة الترجمة من غير مشقة.

ومهما يكن من أمر هذه الترجمة فقد وصلنا إلى جانب النص الذي تمثله أغلب المخطوطات التي يرجع تاريخ كتابة بعضها إلى القرن السادس الميلادي نص آخر يشتمل على سفري التكوين والخروج في مخطوط محفوظ بالمتحف البريطاني يرجع تاريخه إلى سنة ٤٦٤م، وهو أقدم مخطوط مؤرخ في الكتاب المقدس عرف حتى اليوم. ويتفق مع النص العبري بوجه عام. فالراجح أن افراهاط ومار افرام من كتاب القرن الرابع قد استخدموا فيما كتباه عن الكتاب المقدس نصاً مقارباً لهذا النص.

هذه الترجمة اليهودية لبعض أسفار العهد القديم، هي التي اخذتها الكنيسة المسيحية فأتممتها وهذبت أسلوبها واتخذت من هذا النص الموسع نموذجاً مثالياً نقلت عنه أكثر مخطوطات العهد القديم وهي المعروفة بالترجمة البسيطة.

لا يُعلم بالتحقيق في أي زمان نشأت هذه الترجمة البسيطة. فقد استعملت منذ الأجيال الأولى للمسيحية، كما لا يعلم من صاحبها، ومن المؤكد أن العهد القديم منها أخذ عن النص العبري رأساً، والراجح أن الترجمة كلها كانت موجودة في أواخر القرن الأول للمسيح، ولكن زعم بعض المتأخرين استناداً إلى قول إيشوعداد من القرن التاسع، إن الرأي الأرجح هو أن بعض العهد القديم ومن جملته كتاب المزامير ترجم إلى السريانية عن العبرية في زمان سليمان بن داود وحيرام صاحب صور، وآخرون يقولون أن ناقلها هو آسا الكاهن. وقال غيرهم أنها نقلت في أورشليم بأمر من أبجر ملك الرها ومار أدي الرسول، والأرجح أن نقلتها جماعة من اليهود المنتصرين في القرن الأول الميلادي وأن الباقي ترجم على يد مار تدي الرسول الذي بشر في بلاد الجزيرة. ولكن هذه الآراء بلا سند ولا يمكن قبولها. أولاً لأن كتاب المزامير مثلاً فيه ألفاظ يونانية كثيرة، ومن المعلوم أن الألفاظ اليونانية لم تدخل في اللغة السريانية إلا منذ القرن الثالث قبل المسيح، أي بعد استيلاء الاسكندر الأكبر على بلاد الشام. وثانياً لأنه لو كان بعض الكتاب

المقدس ومن ضمنه المزامير قد ترجم إلى السريانية في زمن سليمان لكان كتاباً يهودياً.

إذن من الواضح أن الترجمة سريانية نصرانية ولا يمكن أن توجد قبل ظهور المسيح، ولا كان لها أثر في عهد الرسل. وأما من زعم أن الترجمة السريانية كانت في زمان الرسل وأن بولس الرسول استشهد بها فزعم مبني على الخيال.

والخلاصة هي أن الترجمة البسيطة للعهد القديم هي عمل نقلة كثيرين، ويعتقد أن الاسفار الخمسة الأولى نقلت في القرن الثاني أو الثالث ثم نقلت الأجزاء الأخرى. وفي القرون اللاحقة تمّ مقابلة هذه الترجمة بالترجمة السبعينية. وأقدم مخطوطة للترجمة البسيطة للعهد القديم ترقى إلى سنة ٤٤٢م.

### ترجمة العهد الجديد

إنّ الترجمة البسيطة للعهد الجديد متأخرة عن بسيطة العهد القديم، ويُعتقد أنها أجريت خلال القرن الرابع أو الخامس. وكانت تضم أولاً الأنجيل الأربعة بنوع خاص، ثم شملت أعمال الرسل وثلاث رسائل كاثوليكية، ورسائل القديس بولس.

لقد رأينا أن المبشرين المسيحيين قد استقروا في بلاد آشور قبيل نهاية القرن الأول. وإن المسيحية قد انتشرت في حدياب ومنها إلى جانبي نهر دجلة واتسعت أبرشياتها. والسؤال هو: أيّ نصوص للعهد الجديد كانت تستعمل هذه الأبرشيات المسيحية؟

هناك نظريتان، الأولى وهي أن ططيانس (١١٠ - ١٧٢م) لمّا عاد من روما رأى أن المسيحيين يحتاجون إلى نص سرياني للكتاب المقدس، فوضع كتابه (الدياطسرون) (٢٤٤م - ٢٤٤م) الأنجيل الأربعة الموحدة، ولكن هذا الكتاب لم يعجب رجال الكنيسة فيما بعد، فترجموا الأنجيل من اليونانية إلى السريانية ترجمة كاملة.

وأما أصحاب النظرية الثانية، فيرون أنّ المسيحيين في حدياب كانت لديهم ترجمة سريانية كاملة للانجيل إلى جانب الترجمة السريانية التي كانت عندهم للعهد القديم كما ذكرنا. والتي ورثوها من العصر اليهودي، ويرى أصحاب هذا الرأي أنّ ططيانس نفسه قد استخدم هذه الترجمة السريانية القديمة للانجيل في توحيد كتابه (الدياطسرون) إلى جانب النص اليوناني الأصلي.

ويجمع العلماء على أنّ ططيانس قد ألف أنجيله الموحد بالسريانية نقلاً عن بشائر السريانية القديمة، ثم ترجم في عصر مبكر إلى اليونانية، وإنّ ثمة اتصال وثيق بين هذا السفر وبين الانجيل السرياني القديم الذي عثر عليه في دير جبل سيناء.

وأصحاب النظرية الأولى يرون أنّ روما لم تنتظر إلى الدياطسرون بعين الرضى، لذا من المحتمل أنّ يكون ذلك قد شجع (فالوط) على وضع ترجمة سريانية للانجيل عن النص اليوناني كما كان يقرأ في أنطاكية سنة ٢٠٠م، مستعيناً بالدياطسرون الذي تعودّ عليه السريان، ومن هنا دخلت بعض القراءات السريانية في الترجمة، وإنّ هذه الترجمة لا يمكن أنّ ترجع إلى ما قبل النصف الأول من القرن الثالث، ولكن على الرغم من مجهود هذا الأسقف، فإنّ الترجمة الجديدة لم يكن لها أي تأثير، لأنّ الدياطسرون بقي هو إنجيل الكنيسة في القرون التالية.

أما أصحاب النظرية الثانية، فيرون أنّ جميع الانجيل تشتمل حقيقة على قراءات من القراءات الغربية، وبخاصة في أجزاء من الانجيل وأعمال الرسل مكتوبة على ورق البردي، كشف عنها منذ عهد قريب في مصر، ويرجع الباحثون تاريخها إلى النصف الأول من القرن الثالث، ولكن اتضح لهم أنّ هذه القراءات التي سميت خطأ قراءات غربية لا تُمتّ بصلة إلى النص اللاتيني في كنيسة روما، ولا إلى النص السرياني، وافترضوا أنّه كانت هناك نصوص قديمة مشابهة للنص البردي الذي يشتمل على الكثير مما يسمى القراءات الغربية في

الشرق بوجه عام لا في مصر وحدها، ولم يبق إلا النص المصري، حيث ساعدت الظروف على المحافظة عليه. واثبتوا أن هذه القراءات كلها كانت راجعة إلى اختلافات في قراءة نص آرامي أساسي أو في ترجمته، ولا يمكن أن يكون أساسها الديايطسرون، ولكنه النص اليوناني الذي كان أساس الترجمة السريانية، ويرى أصحاب هذا الرأي أن الترجمة السريانية للعهد الجديد التي اشتملت عليها مخطوطة ممحوّة (الممحو نص فوق نص ممحو أقدم منه) مشهورة في دير طور سيناء تمثل نصاً يونانياً هو الأثر الوحيد الباقي، لأنه يحتفظ بقراءات أولية لا يمكن أن تتفق والعقيدة المسيحية الناشئة. وقد أصلح النص بعد ذلك ليساير العقيدة المسيحية. وانتهى أصحاب هذا الرأي إلى أن أقدم التراجم السريانية يجب أن يؤرخ بمطلع القرن الثاني، لانه ليس من المعقول مطلقاً ان كنيسة أنطاكية كانت تستعمل سنة ٢٠٠م نصاً يونانياً فيه مثل هذه القراءات، وإن النص السينائي هو ترجمة عدد من الأيدي المختلفة. لأن كلمة يونانية بعينها مثلاً تترجم إلى السريانية في الاناجيل المختلفة بكلمات سريانية مختلفة.

ونستطيع أن نقول إذاً إن أقدم ترجمة سريانية كاملة للاناجيل قد وضعت قبل تأليف الديايطسرون، ولكن لم تصل إلينا ترجمة مؤرخة ترجع إلى ذلك العهد، وأقدم ما وصل إلينا من نصوص الترجمة السريانية للاناجيل مخطوطتان احدهما مخطوطة (كيورتون) الانكليزي، ويرجح أنها كتبت في القرن الخامس. والثانية (ممحوّة) دير طور سيناء المذكورة، وتشتمل الكتابة الظاهرة فيها على قصص للقديسين كتبها الراهب يوحنا من دير (معرة مصرين) بين أنطاكية وحلب، وفرغ من كتابتها سنة ٧٧٨م. وربما كانت الكتابة الممحوّة التي ظهرت تحتها قد كتبت حوالي القرن الرابع الميلادي.

وتختلف كل من هاتين المخطوطتين عن الأخرى إلى حد يظن معه أنهما ترجمتان مختلفتان. والواقع أن أصلهما ترجمة قديمة للعهد الجديد. وكان هذا

الأصل القديم معرضاً للتغيير والتصحيح على أيدي النساخ، وربما كانوا قد أصلحوا الترجمة على نصوص يونانية كانت تحت أيديهم وكل ما في المخطوطتين يدل على أن المترجم كان يستعمل اللغة السريانية في سهولة تدل على مران أدبي طويل، ومع ذلك فإن المخطوطة السينائية تشتمل على آثار من نطق الآرامية الفلسطينية وإملائها، مما يدل على أن مترجمي أناجيل هذه النسخة كانوا من يهود فلسطين مولداً وتعليماً، ولكنهم اعتنقوا المسيحية، وأقاموا في أرض سريانية حتى خضعت لهم اللغة السريانية، ولكن أسنتهم مع ذلك لم تخلُ من لكنة آرامية فلسطينية، تكفي لإظهار نفسها بطريقة ما في كتاباتهم. والراجح أن النص الكيوريتاني إنما هو مراجعة للنص السينائي مع إصلاح الأسلوب السرياني، وإزالة ما فيه من العنصر الفلسطيني.

كل هذا الوصف ينطبق على الحالة التي كانت في حدياب في ذلك الحين كما رأينا، يؤكد ذلك أن المسيحيين في حدياب كان عندهم ترجمة سريانية للعهد القديم ورثوها عن العصر اليهودي الذي مرّ بها، وترجمة العهد القديم هذه ضرورية للأداء الصحيح لأسماء الأعلام العبرية في العهد الجديد، وهذا الأداء لا يمكن استيفاؤه من النص اليوناني وحده، ولكنه شيء يسير على اليهود الذين اعتنقوا المسيحية وأقاموا فترة في حدياب. ولذلك فالراجح أن تكون هذه الترجمة القديمة للعهد الجديد قد تمّت في حدياب بعيد بعثة أدي إلى هناك.

ويذهب الباحثون إلى أن الترجمة البسيطة للانجيل والتي ظهرت للوجود قبيل حدوث الانشقاقات المذهبية المعروفة في القرن الخامس الميلادي، قاومتها ترجمات سريانية قديمة تشبث بها الرهبان والمتوحدون بسبب نزعتهم المحافظة، ونظراً إلى فاعلية ونفوذ الرهبان الروحي في أوساط المؤمنين، انحصر استعمال الترجمة البسيطة مدى قرون عديدة في كنائس المدن وبعض المراكز الأسقفية. وساد هذا الواقع بين السريان الشرقيين أكثر منه بين السريان الغربيين. ونشاط

الرهبان ونفوذهم الروحي مكنهم من جعل الكنائس في القرى والأرياف تستمر على استعمال الترجمات السريانية القديمة للانجيل زمناً طويلاً.

إذا فالترجمة البسيطة للعهد الجديد ليست ترجمة جديدة أجريت على نص يوناني صادر عن انطاكية، بل مراجعة للنصوص القديمة، أسقطت فيها القراءات الغربية جزئياً، أما الرسائل الكاثوليكية الكبرى الثلاث (ابطرس، ايوحنا، يعقوب) التي كانت تنقص في النقل القديم، فربما ترجمت رأساً عن اليونانية.

### المصادر

- فهرس المؤلفين، د. يوسف حبي ٤٤ - ٥٠، ١٥٤ - ١٥٧.
- حسن بن بهلول ٢: ١٦٤١.
- السمعاني ٢: ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١.
- اقليميس يوسف داود، كتاب المزامير الموصل ١٨٧٧ م ص ٢٧ - ٣٢ المقدمة.
- معجم الكتاب المقدس (بالانكليزية)، نيويورك ١٩٦٠ م، ٤: ٧٥٤ - ٧٥٥.
- المقدمة في العهد القديم اوتو ايسفلد، توبنغن ١٩٦٤ م ص ٩٤٨ - ٩٥١.
- ملحق المعجم الكتابي، الجزء ٦، عمود ٨٧٤.
- تاريخ الأدب السرياني، كامل والبكري ٦٨ - ٧٣.
- اللؤلؤ المنثور... ٤٣ - ٤٤.
- باردي، قاموس اللاهوت الكاثوليكي ١٥ (١٩٤٣ م) ٥٩ - ٦٦.
- دياطسرون، ترجمة ابو الفرج عبد الله بن الطيب (القرن ١١)، طبعة مرمري الدومينيكي.
- الألفاظ المسيحية في العربية، جورج جراف ٢٤.
- دليل الراغبين...، منا ٦١٩.
- ارثر فوبس. دراسات في تاريخ الانجيل بالسريانية، (CSCO) لوفان ١٩٥١ م.
- قاموس، الكنز السرياني، باين سميث ٢: ٣٣١٩.
- ادب اللغة الارامية، ألبير أبونا ٤٨ - ٤٩.
- قاموس سرياني، بروكلمان ٦١٢.
- ططيانس. الاب د. بطرس يوسف. ططيانس. مجلة مجمع اللغة السريانية ٣ (١٩٧٧ م) ٤٧ - ١٦٤.